

النخب ودورهم العلمي

المكان: طهران

المناسبة: انعقاد الملتقى الوطني الثامن للنخبة الشباب

الحضور: المشاركون في الملتقى الوطني الثامن للنخبة الشباب

الزمان: ٣٠/٧/١٣٩٣ ش. ٢٧/١١/١٤٣٥ هـ. ٢٢/١٠/٢٠١٤ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

بالنسبة لشخصٍ في عمري وفي مسؤوليتي، قلّ ما يوجد شيء يرتقي إلى حلاوة اللقاء بمجموعة مثل مجموعتكم؛ شباب دخلوا ساحة الحياة العلمية ويبشرون بمستقبل مشرق زاهر لهذا البلد. أمثالنا عيونهم مسترة عليكم وسوف يوفقكم الله تعالى لتستطيعوا أن تبثوا بلدكم هذا وداركم المجيدة هذه بطاقتكم الفكرية وعزائمكم وإراداتكم بما يناسب هذا الوطن وهذا التاريخ. إذن، أهلاً ومرحباً بكم كثيراً، ونحن مسرورون جداً للقائنا بكم اليوم هنا.

وقد استمتعت حقاً لكلمة السيد ستاري (١). وهو بنفسه من النخبة وقد كان والده الشهيد أيضاً - الشهيد منصور ستاري - نخبة حقيقياً، سواء من الناحية الفكرية أو الذهنية أو العلمية أو التنفيذية والعملية، أو من حيث الدوافع والإيمان والتواجد في الساحات الصعبة. حشر الله تعالى شهيدنا العزيز ستاري مع أوليائه، وكتب لنجله التوفيق. الآراء التي ذكرها كانت جيدة جداً وصحيحة تماماً. نتمنى إن شاء الله أن تستطيع منظمة النخبة وهذه المعاونة التي تشكلت والحمد لله بإصرارنا ومتابعتنا على مدى أعوام، وراحت تزاوّل نشاطاتها وبلغت مراحل الازدهار، النهوض بواجباتها على نحو صحيح.

أذكر نقطة ربما كانت الشيء الأساسي الذي أروم الإشارة له: أحد الأمور التي من المناسب أن يتعمق النخبة ويفكروا فيها هو أصل فكرة النخبوية ومفهوم النخبوية. ليلقوا نظرة علمية وحكمية على أصل النخبوية. هذه النخبوية تعني تركيبة ومجموعة من مواهبكم وهممكم للعمل والجد والجهد والصبر الذي تبدوونه والمتابعة التي تقومون بها. كل هذا - تلك الموهبة وتلك الهمة وهذا الصبر - مما منحه الله تعالى لكم، فهو رزق إلهي: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (٢) هذا رزق من الله تعالى به عليكم: تلك الموهبة والقابلية والطاقة الذهنية التي لديكم، وتلك الهمة التي تبدوونها لكي تدرسوا وتبحثوا وتحققوا وتطالعوا وتعملوا - الكثيرون لديهم الموهبة ولكن ليست لديهم الهمة - وذلك الصبر الذي منحه الله لكم لتنفقوا الوقت وتقرأوا وتفكروا وتطالعوا وتبحثوا. هذه أحوال تتطلب صبراً وطاقة، وهذا الصبر الذي لديكم نعمة إلهية فهو أيضاً رزق من الله تعالى.

طَيَّب، بعد ما علمنا من أين جاءت هذه الموهبة وهذه الهمة سنفهم أين يجب أن تنفقنا وتستخدمنا. لقد عَيَّن الله تعالى ذلك فقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) يجب أن تنفقوا. هذا رزق إلهي منح لكم ويجب إنفاق هذا الرزق. إنفاق الرزق ليس فقط في أن يخرج الإنسان من جيبه مالاً ويعطيه لفقير معوز. هذا رزق أعلى وأرقى وأكبر قيمة، وإنفاقه أيضاً أرقى. يجب إنفاق هذا الرزق. إنفاق رزق العلم هو بأن توظفوه لخدمة المجتمع ولخدمة تاريخكم ولخدمة مستقبلكم ولخدمة شعبكم. هذا ما يحدد واجب النخبة. إنفاق هذا الرزق هو بأن تنفقوه في سبيل الله ولما فيه خير عباد الله. ويجب أن لا يكون في ذلك مئة - أقول لكم هذا أيضاً - صحيح إنكم تنفقون الرزق الذي وهبه الله تعالى لكم للذين هم من عامة الناس، ولكن أنتم أيضاً تتمتعون على كل حال بشمار جهود وخدمات عامة الناس، فالقضية إذن قضية تعامل وأخذ وعطاء.

هذا الخبز الذي تأكلون، وهذه الثياب التي تلبسون، وهذه الأدوات التي تستخدمون وتذهبون وتأتون بها، حصائل جهود من هي؟ إنها حصائل جهود هؤلاء الذين ليس عليهم اسم النخبة. إنهم يخدمونكم بشكل من الأشكال، وعليكم أن تخدموهم بشكل من الأشكال. هذا هو النخبة. إذا حصل هذا الإنفاق فستبعه الهداية والمعونة الإلهية. لاحظوا في هذه الآية الشريفة: «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» أن هذا الكتاب يهدي للمتقين الهداية، فمن هم المتقين؟ إنهم أنفسهم ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾. عندما تقومون بهذا الإنفاق فستكونون من الذين شملتكم الهداية الإلهية. هذه الهداية تختص بمضاعفة حالة النخبوية وبالتوفيق في ما يتعلق بنوعية توظيف هذه النخبوية. الله تعالى يهدي لهذه الأمور. الهداية من شأنها أن تتواجدوا في أي موطن يعاني من فراغ وثغرة يمكنكم ملؤها وردمها. المجالات والساحات تختلف. لاحظوا أن الشهيد چمران كان نخبة علمياً، والكل يعرفون چمران بوصفه جندياً وقائداً ومقاتلاً، لكن چمران كان نخبة علمياً من الطراز الأول - وقد سمعت هذا منه ومن الآخرين - وقد كان في المراكز التي درس فيها بأمريكا من الأوائل بين الطلبة الجامعيين من حيث الدرجات. لقد كان نخبة علمياً بكل معنى الكلمة، لكنه شعر بوجود حاجة للعودة والمرابطة في هذه الساحة من ساحات العمل، فاستخدم تلك الموهبة والقدرة والهمة وخاض غمار هذه الساحة وأنجز أعمالاً كبيرة ضخمة. كان هذا أحد النخبة. الشهيد مجيد شهرياري مثلاً كان أيضاً نخبة. وبخصوص ما قام به شهرياري لم تكن الساحة ساحة حرب إنما كان هناك فراغ وحاجة معينة فبادر هذا النخبة للعمل هناك وسد هذا الفراغ. وكذا الحال بالنسبة لسائر الشهداء النخبة الذين عملوا بشكل حقيقي. على كل حال عندما نعلم أن هذه المواهب عطايا إلهية ونعم وأرزاق إلهية سنفهم أين ينبغي إنفاق الأرزاق الإلهية. هذه الفكرة هي أساس ما نريده أن نقوله لكم.

لقد تحدثنا كثيراً ومنذ سنين حول قضايا العلم والبحث العلمي، والحمد لله على أن هذا الكلام لم يكن عديم التأثير. لقد قام البلد طوال هذه الأعوام العشرة أو الإثني عشر بحركة علمية حيوية وذات اتجاه حقيقية. لقد تحركنا وانطلقنا بشكل كامل والحمد لله، ولكن يجب بالتالي مواصلة هذا الطريق. إنني في الحكم الأخير الذي نشر للمجلس الأعلى للثورة الثقافية (٤) أكدت على أن المسيرة العلمية يجب أن لا تتوقف، لأن أي توقف سيكون مصحوباً بتراجع. إننا في سباق عالمي ونعاني من كثير من التأخر. نعم، سرعة تقدمنا الآن جيدة لكن التأخر كثير إلى درجة أن سرعة التقدم هذه لم تنفع ولم تستطع أن تبلغ بنا لحد الآن تلك المكانة التي نحتاجها. يجب أن نواصل ونستمر ونبذل الجهود. لا بد من حركة علمية. إذا استمرت هذه الحركة العلمية وملحقاتها وآثارها - ومنها تأسيس الشركات العلمية المحور والتوجه صوب الاقتصاد العلمي المحور، وهي من لوازم هذه الحركة العلمية التي بدأت تأخذ مسارها تدريجياً والحمد لله - فسيكون في ذلك نجاة البلاد وإنقاذها.

إنه لكلام صائب جداً قاله عزيزنا السيد ستاري هنا: في البلد والاقتصاد المعتمد على المصادر الجوفية والذي تسوده الثروات السهلة، سوف لن يجري تشخيص النخبة ولا اجتذابهم، ولن يكون هناك أساساً شعور بالحاجة للنخبة. إذا تقرر أن نستخرج هذه الثروة التاريخية من تحت الأرض ونبيعها وهي خامات دائماً، ونريد أن ندير البلاد بطريقة «أبناء الأثرياء» - لنقل هكذا: أشبه بأبناء الأثرياء الذين لا يعرفون قيمة المال فينفقونه كيف ما اتفق لهم - فسوف لن يجري تشخيص النخبة ولن يكون هناك شعور بالحاجة للنخبة، ولن يكون بوسع النخبة أن يمارس دوره، وستكون النتيجة أن يقع مصير البلاد بيد مخططي السياسات الكبرى في عالم النفط والثروات الجوفية. هكذا هو الحال اليوم: سياستهم هي أن تهبط أسعار النفط يوماً، فتجدون أن سعر النفط هبط فجأة بمقدار عشرين دولاراً، وقد كان بالأمس ١٠٥ دولارات مثلاً فصار اليوم ٨٥ دولاراً. هذه سياسات عالمية. البلد الذي يسلم اقتصاده ليد مخططي السياسات خارج دائرة مصالحه فمن الواضح ما سيكون حاضره ومستقبله. ينبغي إدارة البلاد بالطاقات والقوى الداخلية. وحسب تعبيره الصحيح يجب إدارتها بالثروات فوق الأرضية، أي مواهبنا الذاتية وطاقتنا الإنسانية وذكاء شبابنا. يجب إدارة البلد بهذه العوامل، وإذا كان هذا فلن تكون أية قوة في العالم قادرة على الإمساك بمصير البلاد الاقتصادي أو أي شيء يرتبط بالاقتصاد لتجعلها ألعوبة تتلاعب بها. إذن، ينبغي السعي وراء العلم والبحث العلمي. هذه العملية ضرورية ولازمة.

طبعاً يجب عدم الخلط بين إنتاج العلم الذي تحدثنا عنه وإنتاج المقالات. الإحصائيات التي يرفعونها حول المقالات المنشورة؛ المقالات والبحوث العلمية القيمة أحياناً، والتي تتحول إلى مراجع في العالم، هذا شيء جيد وله قيمته، لكنه ليس كل القضية. أولاً يجب أن تنتهي المقالات والبحوث إلى تسجيل

إبداع واختراع. ثانياً يجب أن تنصب المقالات والبحوث العلمية على الاحتياجات الداخلية للبلاد. هذا ما ينبغي على الجامعات ومراكز البحث العلمي أن تتابعه. ينبغي التركيز على هذا الشيء. وأقول أيضاً إن التطور العلمي من مهمة الجميع. أي إنه مسؤولية تقع على عاتق كل أجهزة البلاد. طيب، المعاونة العلمية ومنظمة النخبة تتحملان مسؤوليات كبيرة وتقومان بأعمال ضرورية، ولكن بمقدور كل جامعات البلاد بل كل أجهزة البلاد على تنوعها - من تربية وتعليم إلى وزارة العلوم والتعليم العالي إلى مختلف مؤسسات البلاد - أن تمارس أدوارها كل حسب موقعه. هذه الخارطة العلمية الشاملة - التي تمّ والحمد لله تدوينها ونشرها - بمستطاعها تحديد واجبات كل الأجهزة والمؤسسات المختلفة. ينبغي أن نشهد في منظومة جامعات البلاد سلسلة علمية كاملة، أو لنقل شبكة هائلة من إنتاج العلم بالمعنى الحقيقي للكلمة وبكل الأبعاد وفي كل القطاعات التي تكون لنا فيها احتياجات، بحيث تكون كل المواقع مكتملة لبعضها وبعضها بعضاً. لتتعاون المراكز البحثية الإيرانية والجامعات الإيرانية وباقي الأجهزة والمؤسسات ذات الصلة بالشؤون العلمية في ما بينها وسيحقق الطموح إن شاء الله وهو تكوين سلسلة متكاملة وشبكة علمية واسعة.

أوصيكم جميعاً أيها الشباب الأعزاء بتعزيز ارتباطكم بالله ما استطعتم. والبرامج التي ينظمونها لكم يجب أن تصبّ في تعزيز هذا الجانب. قلوبكم أيها الشباب طاهرة نقية، وكلما تعرفت هذه القلوب النقية المنورة بالله تعالى أكثر - تحدثوا مع الله واطلبوا منه والجأوا إليه وناجوه سبحانه وتعالى بهومومكم ومشكلاتكم وضاعفوا من هذه الأحوال في نفوسكم ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً - اعلّموا أن توفيقاتكم ونجاحاتكم ستزداد في المستقبل. في نفس هذه الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٥) تأتي إقامة الصلاة قبل الإنفاق، والصلاة هي مظهر الارتباط والاتصال بالله. نتمنى أن يوفقكم الله تعالى جميعاً، وأن يكون إمامنا الخميني الجليل وشهداؤنا الأبرار راضين عنكم إن شاء الله ويدعون لكم بالخير، كما أنني بدوري أدعو الله لكم دوماً أيها الشباب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ - تحدث قبل كلمة الإمام الخامني الدكتور سورنا ستاري (المعاون العلمي والتقني لرئيس الجمهورية ورئيس المنظمة الوطنية للنخبة) مقدماً تقريراً عن نشاطات المعاونة والمنظمة.

٢ - سورة النحل، شطر من الآية: ٧١ .

٣ - سورة البقرة، شطر من الآية: ٢ والآية: ٣ .

٤ - راجع: حكم تنصيب أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ: ٢٦/٠٧/١٣٩٣ش (١٨/١٠/٢٠١٤م).

